| The Word for Today | الكَلِمَة لِهَذا اليَوم |
|---|---|
| John 1:1–16 | إنجيل يوحنَّا 1: 1–16 |
| wt_us03_0236A_c25 | الحلقة الإذاعيَّة رقم: 121 |
| Pastor Chuck Smith | الرَّاعي تشَكْ سميث |

---

**[المُقدِّمة]**
**(مُقدِّم البرنامج)**

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

**[المُقدِّمة]**
**(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')**

كانَتِ ''الفِكْرَةُ'' في نَظَرِ الفلاسِفَةِ اليونانيِّينَ هِيَ أصْلُ كُلِّ شَيءٍ. لكنَّ الكتابَ المقدَّسَ يأخُذُنا إلى ما قَبْلَ الفِكْرَة بِكَثير إذْ هُوَ يُعَلِّمُنا أنَّهُ إنْ كانَتْ هُناكَ فِكْرَةٌ، فلا بُدَّ مِنْ وُجودِ مَنْ فَكَّرَ فيها لأنَّهُ لا يُمْكِنُ أنْ تُوْجَدَ فِكْرَةٌ دُوْنَ أنْ يَكونَ هُناكَ مُفَكِّر.

كانَ إنْجيلُ يوحنَّا هو آخِرُ إنْجيلٍ كُتِبَ مِنَ الأناجيلِ الأرْبَعَةِ. فَقَدْ كَتَبَهُ الرَّسولُ يُوحَنَّا في أواخِرِ القَرْنِ الميلاديِّ الأوَّلِ لِكَيْ يُقْنِعَ النَّاسَ بأنَّ يَسوعَ هُوَ المَسيح، ولِكَيْ يَقولَ لَهُمْ إنَّ الحَياةَ الأبديَّةَ سَتَكونُ مِنْ نَصيبِهِمْ إنْ آمَنوا باسْمِهِ. وَقَدْ ذَكَرَ الرَّسولُ يُوحَنَّا غايَتَهُ مِنْ كِتابَةِ هَذا الإنْجيلِ صَراحَةً إذْ قالَ في الأصْحاحِ العِشْرين والعَدَدَيْن 30 و 31: **''وَآيَاتٍ أُخَرَ كَثِيرَةً صَنَعَ يَسُوعُ قُدَّامَ تَلاَمِيذِهِ لَمْ تُكْتَبْ فِي هذَا الْكِتَابِ. وَأَمَّا هذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ''.**

وإذْ كانَ الرَّسولُ يُوحَنَّا قَدْ كَتَبَ إنْجيلَهُ هَذا لِهَذِهِ الغايَةِ، فَإنَّنا نُشَجِّعُ جَميعَ الأشْخاصِ غَيْرِ المُؤمِنينَ على قِراءَةِ هَذا الإنْجيلِ وَتَصْديقِ مَا جَاءَ فيه. فَقَدْ كَتَبَ الرَّسولُ يوحنَّا إنجيلَهُ هَذا: **''لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ''.**

مِنْ جِهَةٍ أُخرى، فَقَدْ كَتَبَ الرَّسولُ يُوحَنَّا إنْجيلَهُ للتصدِّي لِبَعْضِ المَفاهيمِ وَالتَّعاليمِ الخاطِئَةِ عَنْ يَسوعَ المَسيحِ لأنَّ بَعْضَ البِدَعِ وَالهَرْطَقاتِ كانَتْ قَدْ بَدَأتْ بالظُّهورِ مَعَ ظُهورِ المَسيحيَّةِ في القَرْنِ الميلاديِّ الأوَّل. وقدْ حَذَّرَ الرَّسولُ بولُسُ أيْضًا شُيوخَ كَنيسَةِ أفَسُس قائلًا في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل 20: 29 و 30 : **''لأنِّي أعْلَمُ هذا: أنَّهُ بَعْدَ ذِهَابي سَيَدْخُلُ بَيْنَكُمْ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ لاَ تُشْفِقُ عَلَى الرَّعِيَّةِ. وَمِنْكُمْ أنْتُمْ سَيَقُومُ رِجَالٌ يَتَكَلَّمُونَ بِأُمُورٍ مُلْتَوِيَةٍ لِيَجْتَذِبُوا التَّلاَمِيذَ وَرَاءَهُمْ''**. وَقَبْلَ أنْ يُغادِرَ بولُسُ مَدينَةَ أفَسُس، كانَ المُعَلِّمونَ الكَذَبَةُ قَدِ ابْتَدَأوا بالظُّهورِ مُحاوِلينَ تَشْويهَ الحَقِّ المُعْلَنِ في إنْجيلِ الربِّ يَسوعَ المَسيح.

كَذَلِكَ، فَقَدْ قالَ الرَّسولُ بُطْرُسُ في رِسالَتِهِ الثَّانية 2: 1 و 2 مُحَذِّرًا: **''وَلكِنْ، كَانَ أَيْضًا فِي الشَّعْبِ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ، كَمَا سَيَكُونُ فِيكُمْ أَيْضًا مُعَلِّمُونَ كَذَبَةٌ، الَّذِينَ يَدُسُّونَ بِدَعَ هَلاَكٍ. وَإِذْ هُمْ يُنْكِرُونَ الرَّبَّ الَّذِي اشْتَرَاهُمْ، يَجْلِبُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ هَلاَكًا سَرِيعًا. وَسَيَتْبَعُ كَثِيرُونَ تَهْلُكَاتِهِمْ. الَّذِينَ بِسَبَبِهِمْ يُجَدَّفُ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ''**.

وَتُعَدُّ الغَنوصِيَّةُ واحِدَةً مِنَ البِدَعِ التي ظَهَرَتْ في القَرْنِ الميلاديِّ الأوَّلِ بِهَدَفِ إبْعادِ النَّاسِ عَنِ الحَقِّ المُختصِّ بيسوعَ المَسيح. وفي وقتٍ لاحِقٍ (وَتَحْديدًا، في القَرْنِ الميلاديِّ الرَّابع) ظَهَرَتْ بِدْعَةٌ أُخرى عُرِفَتْ بالأريوسِيَّة. وَقَدْ أنْكَرَتْ هَذِهِ البِدْعَةُ لاهُوتَ المَسيحِ وَعَقيدَةَ التَّالوث.

أمَّا في ما يَخْتَصُّ بِمَفْهومِ الغَنوصيَّةِ عَنِ المَسيح، فَقَدْ كانَ الغَنوصيُّونَ يُقِرُّونَ بأنَّ المَسيحَ يَمْتَلِكُ بَعْضَ الصِّفاتِ الإلهيَّةِ، لَكِنَّهُمْ أنْكَروا نَاسُوتَهُ الحَقيقيَّ لأنَّهُم كانُوا يَقولونَ إنَّ المادَّةَ هِيَ أساسُ الشرِّ. في ضَوْءِ ذَلِكَ، فَقَدْ قالوا إنَّ المَسيحَ لَمْ يَكُنْ لَهُ جَسَدٌ حَقيقيٌّ لأنَّ الجَسَدَ يَنْتَمي إلى رُتْبَةِ المادَّةِ المَلْموسَةِ التي هِيَ في نَظَرِهِمْ شَرٌّ. وَبناءً على ذَلِكَ، فقدْ قالوا إنَّ يَسوعَ كانَ بلا جَسَدٍ حَقيقيٍّ، وبِلا عِظامٍ؛ بَلْ كانَ أشْبَهُ بالشَّبَح. وبِحَسَبِ أقْوالِهِمْ، فَإنَّ يَسوعَ لَمْ يَكُنْ يَتْرِكُ خَلْفَهُ آثارَ قَدَمَيْنِ عِنْدَما كانَ يَمْشي على الرِّمالِ لأنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ جَسَدٌ حَقيقيٌّ.

وَقَدْ قالَ الغَنوصيُّونَ إنَّهُ ما دامَتِ المادَّةُ شَرٌّ، لا يُمْكِنُ للهِ الصَّالِحِ أنْ يَكونَ هُوَ خالِقُ العالَم. ولِتَبريرِ عمليَّةِ الخَلْقِ قالوا إنَّهُ انْبَثَقَتْ عَنِ اللهِ القُدُّوسِ مَجْموعَةٌ مِنَ الظُّهوراتِ. وكانَ كُلُّ ظُهورٍ مِنْ هَذِهِ الظُّهوراتِ يَبْتَعِدُ عَنِ اللهِ أكْثَرَ مِنَ الظُّهورِ الذي سَبَقَهُ. وفي النِّهايَة، كانَ هُناكَ ظُهورٌ بَعيدٌ جِدًّا عَنِ اللهِ ولا صِلَةَ لَهُ بِهِ. وَهَذا الظُّهورُ الأخيرُ هُوَ الذي خَلَقَ العالَم. بعبارةٍ أخرى، فإنَّ قُوىً شِرِّيرَةً هِيَ التي خَلَقَتِ العالَم. ولأنَّ المادَّة شَرٌّ، لا يُمكن لِيَسوعَ المسيح أن يكونَ إنسانًا لأنَّهُ في تِلْكَ الحالَةِ سيكونُ شِرِّيرًا. لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ الغَنوصِيُّونَ إنَّ يَسوعَ كَانَ أشْبَهُ بِشَبَحٍ. وَقَدْ كَانَ هَذا هُوَ السَّبَبُ الذي دَفَعَ الرَّسولَ يُوحَنَّا إلى كِتابَةِ هَذا الإنْجيلِ إذْ إنَّهُ أرادَ أنْ يَتَصَدَّى لِهَذِهِ التَّعاليمِ المُضِلَّةِ وَالمَغْلوطَةِ التي كانَتْ قَدْ بَدَأتْ في اجْتِياحِ الكَنيسَة.

وَمِنَ المُلاحَظِ أنَّ كُلَّ كاتِبٍ مِنْ كُتَّابِ الأناجيلِ الأرْبَعَةِ بَدَأ إنْجيلَهُ على نَحْوٍ مُخْتَلِفٍ عَنِ الآخَر. فَعلى سَبيلِ المِثالِ، فَقَدْ بَدَأ البَشيرُ مَتَّى إنجيلَهُ بِذِكْرِ سِلْسِلَةِ نَسَبِ يَسوعَ المَسيحِ مُتَتَبِّعًا إيَّاها إلى إبْراهيم. أمَّا البَشيرُ مَرْقُس فَقَدْ بَدَأ إنْجيلَهُ بالحَديثِ عَنْ مَعموديَّةِ يَسوعَ عَلى يَدِ يُوحَنَّا المَعْمَدان. وَقَدْ بَدَأ البَشيرُ لوقا إنْجيلَهُ بالبِشارَةِ بميلادِ يُوحَنَّا المَعْمَدان. لَكِنْ عندَما ابْتَدَأ يُوحَنَّا إنْجيلَهُ، فَقَدْ عادَ إلى بِدايَةِ الزَّمَنِ؛ بَلْ بالحَرِيِّ إلى الأزَل. فَهُوَ يَعودُ بِنا إلى ما قَبْلَ التَّكوين. فَسِفْرُ التَّكوينِ يُخْبِرُنا عَنْ بَدْءِ الكَوْنِ إذْ نَقْرَأ: ''**فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ**''. لَكِنَّ اللهَ مَوْجودٌ قَبْلَ أنْ يَقومَ بعمليَّةِ الخَلْقِ هَذِه. لِذَلِكَ، فَإنَّ سِفْرَ التَّكوينِ يَرْجِعُ بِنا إلى بَدْءِ الخَلْق. لَكِنَّ اللهَ كانَ مَوْجودًا قَبْلَ ذَلِكَ بِكَثير. وَهَكذا، فَإنَّ البَشيرَ يُوحَنَّا يَعودُ بِنا إلى الأزَلِ فَيُصَرِّحُ قائِلًا في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الأوَّلِ مِنْ إنْجيلِهِ:

**فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ،**

وَقَدْ تَحَدَّثَ اليونانيُّونَ كَثيرًا عَنِ الكَلِمَة. فَوَفْقًا للفَلْسَفَةِ اليونانيَّةِ، فَإنَّ كُلَّ شَيءٍ موجودٌ في الأصْلِ كَفِكْرَة. فَكُلُّ شَيءٍ تَراهُ بِعَيْنَيْكَ مَوْجودٌ كَفِكْرَةٍ قَبْلَ أنْ يأخُذَ شَكلًا مُحَدَّدًا. لِذَلِكَ، قَبْلَ وُجودِ أيِّ شَيءٍ، كانَتْ هُناكَ فِكْرَةٌ. وَكانَتِ ''الفِكْرَةُ'' في نَظَرِ الفلاسِفَةِ اليونانيِّينَ هِيَ أصْلُ كُلِّ شَيءٍ. لكنَّ الكتابَ المقدَّسَ يأخُذُنا إلى ما قَبْلَ الفِكْرَة إذْ هُوَ يُعَلِّمُنا أنَّهُ إنْ كانَتْ هُناكَ فِكْرَةٌ، فلا بُدَّ مِنْ وُجودِ

مَنْ فَكَّرَ فيها لأنَّهُ لا يُمْكِنُ أنْ تُوْجَدَ فِكْرَةٌ دُوْنَ أنْ يَكونُ هُناكَ مُفَكِّر. وَهُنا، يَقولُ لَنا الرَّسولُ يُوحَنَّا: ''**في البَدْءِ كَانَ الكَلِمَة**''. ثُمَّ يُتابِعُ قائِلًا في العَدَدِ نَفْسِهِ:

**وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ.**

ويا لَهُ مِنْ إعلانٍ قويٍّ وَتَصْريحٍ جَريءٍ عَنْ لاهوتِ يَسوعَ المَسيح! فَهُوَ إعْلانٌ مُباشِرٌ وواضِحٌ لا يَحْتَمِلُ التَّأويلَ أوْ سُوْءَ الفَهْم. فَالبَشيرُ يُوحَنَّا يقولُ بوضوحٍ تامٍّ إنَّ يَسوعَ الكَلِمَة هُوَ الله.

وَيُتابِعُ يُوحَنَّا الرَّسولُ كَلامَهُ قائِلًا في العَدَدِ الثَّاني:

**هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ،**

إذًا، يَتَحَدَّثُ البَشيرُ يُوحَنَّا هُنا عَنِ الخَلْق. بَلْ إنَّهُ يَأخُذُنا إلى ما قَبْلَ الخَلْق. فَفي البَدْءِ، أيْ قَبْلَ وُجودِ أيِّ شَيءٍ، كانَ ''الكَلِمَةُ'' موجودًا. فَقَدْ كانَ ''في البَدْءِ عِنْدَ اللهِ''. وَمِنْ ثَمَّ، فإنَّهُ يَقولُ لَنا: ''**كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ**''.

ونحنُ نَقرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 1: 1: ''**فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ**''. والكَلِمَةُ المُتَرْجَمَة هُنا ''الله'' هِيَ في اللُّغَةِ العِبريَّةِ ''إلوهيم''. وَهِيَ تأتي بِصيغَةِ الجَمْع. وَهُناكَ مَن يقولُ إنَّ اسْتِخْدامَ صِيْغَةَ الجَمْعِ مَعَ اسْمِ الجَلالَةِ هُوَ للتَّعظيمِ وَالتَّفخيم. لَكِنَّ هَذا التَّفسيرَ ليسَ صَحيحًا لأنَّنا نَجِدُ اسْمَ الجَلالَةِ يَرِدُ بصيغَةِ المُفْرَدِ حِيْنًا، وبصيغَةِ الجَمْعِ حِيْنًا آخَر.

لِذَلِكَ، مِنَ المُرَجَّحِ أنَّهُ عِنْدَ اسْتِخْدامِ صيغَةِ المُفْرَدِ في العَهْدِ القَديمِ للإشارَةِ إلى اللهِ، فإنَّها تُشيرُ إلى اللهِ الآبِ. أمَّا عِنْدَ اسْتِخدامِ صيغَةِ الجَمْعِ فإنَّها تُشيرُ إلى اللهِ المُثَلَّثِ الأقانيمِ. فَعلى سَبيلِ المِثالِ، نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 1: 26: ''**وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا**''. وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ اللهَ يَتحدَّثُ بصيغَةِ الجَمْعِ فيقولُ ''نَعْمَلُ'' و ''صورَتِنا'' و كَشَبَهِنا''. والسُّؤالُ الذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنا هُوَ: مَعْ مَنْ كانَ اللهُ يَتَحَدَّثُ هُنا؟ في مَشورَةِ اللهِ، هُناكَ اللهُ الآبُ، واللهُ الابْنُ، وَاللهُ الرُّوحُ القُدُس. لذَلِكَ، فَقَدْ كانَ هُناكَ حَديثٌ مُتبادَلٌ بَيْنَ الأقانيمِ الثَّلاثَةِ.

وَيَقولُ البَشيرُ يُوحَنَّا في الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ إنْجيلِهِ إنَّ يَسوعَ هُوَ خالِقُ كُلِّ الأشياءِ. وَقَدْ كَتَبَ الرَّسولُ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ كولوسي 1: 16 عَنْ يَسوعَ المَسيح: ''**فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا**

**يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ''**. لِذَلِكَ، فإنَّ يَسوعَ ليسَ الخالِقَ فَحَسْب، بَلْ هُوَ غايَةُ الخَليقَةِ أيْضًا لأنَّ **''الكُلَّ لَهُ قَدْ خُلِق''**.

ثُمَّ يُتابِعُ يُوحَنَّا قائِلًا في الأعداد 3 5:

**وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ، وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ.**

وَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيل يوحنَّا 8: 12: **''أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ''**. ونَقرَأُ هُنا أنَّ **''النُّورَ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ''**. وَهَذِهِ إشارَةٌ إلى مَجيءِ يَسوعَ المَسيحِ إلى الأرْضِ. وَقَدْ جاءَ يَسوعُ ليكونَ نُوْرًا يُضيءُ في ظُلْمَةِ هَذا العالَم. لكِنَّ الظُّلْمَةَ لا تَسْتَطيعُ أنْ تَفْهَمَ النُّورَ، ولا أنْ تَنْتَصِرَ عليهِ، وَلا أنْ تُطْفِئَهُ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يوحنَّا 1: 6 و 7:

**كَانَ إِنْسَانٌ مُرْسَلٌ مِنَ اللهِ اسْمُهُ يُوحَنَّا. هذَا جَاءَ لِلشَّهَادَةِ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ،**
**لِكَيْ يُؤْمِنَ الْكُلُّ بِوَاسِطَتِهِ.**

وَنَقْرَأُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا مَرَّتَيْنِ عَنْ شَهادَةِ يُوحَنَّا المَعْمَدان. فَنَحْنُ نَقرَأُ في إنْجيل يوحنَّا 1: 15: **''يُوحَنَّا شَهِدَ لَهُ وَنَادَى قَائِلاً: «هذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: إِنَّ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي صَارَ قُدَّامِي، لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي»''**. وَنَقْرَأُ أيضًا في العَدَد 1: 34: **''وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هذَا هُوَ ابْنُ اللهِ''**. إذًا، فَقَدْ كانَتْ هَذِهِ هِيَ شَهادَةُ يُوحَنَّا المَعْمَدان عَنْ يَسوعَ المَسيح. وَنَقْرَأُ في إنْجيل يوحنَّا 1: 6 10:

**كَانَ إِنْسَانٌ مُرْسَلٌ مِنَ اللهِ اسْمُهُ يُوحَنَّا. هذَا جَاءَ لِلشَّهَادَةِ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ، لِكَيْ يُؤْمِنَ الْكُلُّ بِوَاسِطَتِهِ. لَمْ يَكُنْ هُوَ النُّورَ، بَلْ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ. كَانَ النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ. كَانَ فِي الْعَالَمِ، وَكُوِّنَ الْعَالَمُ بِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ.**

إذًا، فقد جاءَ يَسوعُ لِيُنيرَ في الظُّلْمَةِ لأنَّهُ هُوَ النُّورُ الحقيقيُّ. وقدْ كانَ هُوَ في العالَمِ إذْ نَقرَأُ: **''كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ ... كَانَ فِي الْعَالَمِ، وَكُوِّنَ الْعَالَمُ بِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ''**. والمَقْصودُ هُنا هُوَ عالَمُ الإنْسان. فهناك جوانِبُ في الطَّبيعَةِ وَالعالَمِ عَرَفَتْهُ. فَمِنَ المُدْهِشِ أنْ نَرى أنَّ الأشخاصَ الذينَ كانوا مَسكونينَ بأرواحٍ شرِّيرَةٍ كانُوا يَصْرُخون: ''نَحْنُ نَعْلَمُ مَنْ أنْتَ!''

وَمِنَ الواضِحِ أيضًا أنَّ الرِّيحَ والأمواجَ كانَتْ تَعْرِفُ يَسوعَ حَقَّ المَعْرِفَةِ. فَعِنْدَما وَقَفَ يَسوعُ في السَّفينَةِ التي كادَتْ أنْ تَغْرَقَ، وانْتَهَرَ الرِّيحَ وقالَ للبَحْرِ: **"اسْكُتْ! اِبْكَمْ!"** سَكَنَتِ الرِّيحُ وَصارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ! وحَتَّى إنَّ الحجارَةَ كانَتْ تَعْرِفُهُ لأنَّهُ عِنْدَما طَلَبَ مِنْهُ الفَرِّيسيُّونَ أنْ يَنْتَهِرَ تلاميذَهُ عِنْدَ دُخولِهِ الظَّافِرِ إلى أورُشَليمَ، قالَ لَهُمْ: **"أقولُ لَكُمْ: إنَّهُ إنْ سَكَتَ هؤُلاءِ فالْحِجارَةُ تَصْرُخُ!"**. وَمَعَ ذَلِكَ، فإنَّ عَقْلَ الإنْسانِ المُظْلِمِ لا يَعْرِفُهُ.

وَيُتابِعُ يُوحَنَّا قائلًا في العَدَد 11:

**إلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ.**

فقد قالَ يسوعُ: **"لَمْ أُرْسَلْ إلاَّ إلَى خِرَافِ بَيْتِ إسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ"**. أجَلْ يا صَديقي! فقد جاءَ يَسوعُ إلى خاصَّتِهِ، لَكِنَّهُمْ قالوا: **"لَيْسَ لَنَا مَلِكٌ إلاَّ قَيْصَرَ!"** بِعِبارَةٍ أُخرى، فإنَّ خاصَّتَه لم تَقْبَلْهُ. وقَدْ كانَ هَذا هُوَ التَّحقيقُ الحَرْفِيُّ لِما جاءَ في نُبوءَةِ النبيِّ إشَعْياء إذْ قال عَنْ يَسوعَ بروحِ النُّبُوَّةِ إنَّهُ سيكونُ مُحْتَقَرًا ومَخذولًا مِنَ النَّاسِ. بالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، يا لَهُ مِنْ خَبَرٍ مُفْرِحٍ لِقَلْبِ كُلِّ إنْسانٍ أنْ نَقْرَأَ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 1: 12 الكَلِماتِ التَّالية:

**وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ،**
**أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ.**

فَمَعَ أنَّهُ كانَ في البَدْءِ عِنْدَ اللهِ، وأنَّ كُلَّ شَيءٍ تَكَوَّنَ بِهِ، وأنَّهُ جاءَ إلى خَاصَّتِهِ لَكِنَّ خاصَّتَهُ لَمْ تَقْبَلْهُ، فَإنَّ كُلَّ الذينَ قَبِلوهُ أعْطاهُمْ سُلطانًا أنْ يَصيروا أولادَ اللهِ. وَهَذِهِ هِيَ نِعْمَةُ اللهِ. فَقَدْ صارَ ابْنُ اللهِ إنسانًا لِكَيْ يَجْعَلَنا أولادًا للهِ العَلِيِّ إنْ آمَنَّا باسْمِهِ.

وَيُعَرِّفُ الرَّسولُ يُوحَنَّا أولادَ اللهِ قائلًا في العَدَد 13:

**اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ،**
**وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُل، بَلْ مِنَ اللهِ.**

فلا يُمْكِنُكَ، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَصيرَ وَلَدًا للهِ مِنْ خِلالِ الولادَةِ الطبيعيَّةِ أوِ الجسديَّةِ. وَإنْ كانَ أبواكَ مُؤمِنانِ بالسيِّدِ المَسيحِ فَهذا لا يَعني أنَّكَ صِرْتَ مُؤمِنًا مَسيحيًّا. كَذَلِكَ، لا يُمْكِنُكَ أنْ تَصيرَ وَلَدًا للهِ لأنَّكَ تَرْغَبُ في ذَلِكَ، وَلا لأنَّ شَخْصًا مَا يُريدُكَ أنْ تَكونَ كَذَلِك، وَلا لأنَّ بَعْضَ الأشْخاصِ يُشَجِّعوكَ أوْ يُرْغِموكَ على ذَلِك. فالولادَةُ الجَديدَةُ لا تأتي إلَّا مِنَ اللهِ الحَيِّ. فَمَعَ أنَّنا وُلِدْنا مَرَّةً

مِنْ دَمٍ، وَمِنْ مَشيئَةِ جَسَدٍ، فَإنَّ وِلادَتَنا الروحيَّة لا تَحْدُثُ بِهَذِهِ الطَّريقَة. فالوِلادَةُ الروحيَّةُ لا تَحْدُثُ إلَّا مِنْ خِلالِ عَمَلِ رُوْحِ اللهِ في قُلوبِنا وَحَياتِنا.

ثُمَّ يَقولُ الرَّسولُ يُوحَنَّا في العَدَد 14:

**وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا.**

ويا لَها مِنْ آيَةٍ رائِعَةٍ حقًّا! فَقَدْ قَرَأنا قَبْلَ قَليلٍ: ''**فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ**''. وبَعْدَ أنْ يَصِفَ يُوحَنَّا ''الكَلِمَة'' بأنَّهُ الخالِقُ الأزليُّ، فإنَّهُ يَقولُ هُنا: ''**وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا**''. وَبِذَلِكَ، فَقَدْ انْتَقَلَ ''الكَلِمَةُ'' مِنْ نِطاقِ اللامَحْدودِ إلى نِطاقِ المَحْدود، وَمِنَ الأزَلِ إلى الزَّمانِ الذي نَعيشُ فيهِ نَحْنُ البَشَر.

ولا شَكَّ في أنَّ عَقْلَ الإنْسانِ يَعْجَزُ عَنْ فَهْمِ هَذا التجسُّدِ فَهْمًا تامًّا! ولا شَكَّ أيْضًا في أنَّ تلاميذَ السيِّدِ المَسيحِ قَدْ حَظُوا بِفُرْصَةٍ ثَمينَةٍ للتأمُّلِ في الربِّ يَسوعَ المَسيحِ وفي علاقَتِهِمْ بِهِ. وَقَدْ عَبَّرَ الرَّسولُ يُوحَنَّا عَنْ فَهْمِهِ لِيسوعَ، وَعَنْ عَلاقَتِهِ بِهِ على النَّحْوِ التَّالي في بِدايَةِ رِسالَتَهُ الأولى: ''**اَلَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ. فَإِنَّ الْحَيَاةَ أُظْهِرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الآبِ وَأُظْهِرَتْ لَنَا**''. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَكأنَّهُ يَقولُ: ''عِنْدَما كُنَّا نَسْمَعُهُ يَتَحَدَّثُ، كُنَّا نَسْمَعُ صَوْتَ اللهِ. وَعِنْدَما كُنَّا نَنْظُرُ إليهِ، كُنَّا نَنْظُرُ إلى اللهِ. وَعِنْدَما كُنَّا نَلْمِسُهُ، كُنَّا في حَقيقَةِ الأمْرِ نَتلامَسُ مَعَ اللهِ. وَبِذَلِكَ، فَقَدْ حَظينا بِلَمْحَةٍ خاطِفَةٍ عَنِ الحَياةِ الأبديَّةِ!''

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 1: 15 و 16:

**يُوحَنَّا شَهِدَ لَهُ وَنَادَى قَائِلاً: «هذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: إِنَّ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي صَارَ قُدَّامِي، لأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي». وَمِنْ مِلْئِهِ نَحْنُ جَمِيعًا أَخَذْنَا، وَنِعْمَةً فَوْقَ نِعْمَةٍ.**

وَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فَقَدْ شَهِدَ يُوحَنَّا المَعْمَدانُ عَنْ يَسوعَ المَسيحِ إنَّهُ ابْنُ اللهِ المَوْجود مِنَ الأزَل. وَكُلُّ مَنْ يُؤمِنُ بيسوعَ المَسيحِ يأخُذُ مِلْئًا وَفَيْضًا لا حُدودَ لَهُما. آمين!

**(مُقدِّم البرنامج)**

لَقَدْ قالَ يَسوع: **'' أنا والآبُ واحِد''**. وَعِنْدَما قالَ فيلبُّس لَهُ: **''يَا سَيِّدُ، أرِنَا الآبَ وَكَفَانَا''**، أجابَهُ يَسوعُ قائِلًا: **''أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأى الآبَ، فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ: أرِنَا الآبَ؟ أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ اَلْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي، لكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ. صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ، وَإِلاَّ فَصَدِّقُونِي لِسَبَبِ الأَعْمَالِ نَفْسِهَا''**. وَكما عَلَّمَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' في هَذِهِ الحَلْقَةِ، فَقَدْ بَرْهَنَ الرَّسولُ يُوحَنَّا على أنَّ يَسوعَ الابْنَ كانَ مَعَ اللهِ الآبِ مِنَ البَدْءِ، وَأَنَّهُ هُوَ النُّورُ الحَقيقيُّ الذي يُنيرُ ظُلْمَةَ هَذا العَالَم.

**(مُقَدِّم الحَلْقَة)**

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَيُتابِعُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' دِراسَتَهُ وتأمُّلاتِهِ في الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ إنْجيلِ يُوحَنَّا. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

**[كَلِمَة خِتاميَّة]**

**(الرَّاعي تْشَك سميث)**

هَلْ تُريدُ، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَتَعَرَّفَ إلى اللهِ؟ وَهَلْ تُريدُ أنْ تَعْرِفَ اللهَ عَلى حقيقَتِهِ؟ إذًا، يَجِبُ عليكَ أنْ تَنْظُرَ إلى شَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح، وَأنْ تَدْرُسَهُ بِعِنايَة لأنَّهُ هُوَ اللهُ الظَّاهِرُ في الجَسَد. فالكِتابُ المُقَدَّسُ يُعَلِّمُنا أنَّ الكَلِمَةَ صارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنا لِكَيْ يُعْلِنَ اللهَ الآبَ لَنا. هَلِّلويا!